وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ

إنَّ من نعم الله على عباده أنِ اختصَّ بعضَ الأزمنة والأمكنة بمزيد عناية وفضل؛ ليزداد من اغتنمها ورعى حُرمتها إحسانًا، ويبوء من غَفَل عنها وأهملها خيبة ونقصانًا.

ومن اختياره وتفضيله اختياره بعض الأيام والشهور وتفضيلها على بعض، وقد اختار الله من بين الشهور أربعة حُرما قال تعالى: { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ} التوبة36

الأشهر الحُرُم هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وسُمِّي الأول بذلك؛ لقعودهم عن القتال والترحال؛ استعدادا لموسم الحج والثاني؛ لوقوع الحج فيه والثالث؛ تأكيدا لحرمته والرابع من الترجيب وهو التعظيم.

ألا وإنَّ من تلك الأزمنة الفاضلة التي أنعم الله بها على أمة محمد صلى الله -صلَّى الله عليه وسلَّم -شهرَ الله الحرام.

قوله: { فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ } والظلم يكون ❶بفعل المعاصي ❷وترك الطاعات.

ومن فضائل شهر الله المحرَّم أنَّه يستحب الإكثار فيه من صيام النَّافلة؛ ففي الحديث عن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم -: (أَفْضَلُ الصِّيامِ، بَعْدَ رَمَضانَ، شَهْرُ اللهِ المُحَرَّمُ) رواه مسلم.

قال ابن رجب -رحمه الله -: "سمى النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم -هذا الشهر شهر الله المحرم، فاختصه بإضافته إلى الله، وإضافته إلى الله تدُلُّ على شرفه وفضله، ولما كان هذا الشهر مختصًا بإضافته إلى الله -تعالى -وكان الصيام من بين الأعمال مختصًا بإضافته إلى الله، ناسب أن يَختص هذا الشهر المضاف إلى الله بالعمل المضاف إلى الله المختص به وهو الصوم".

عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: قالَ اللَّهُ:(كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ، فإنَّه لي وأَنَا أَجْزي به) رواه بخاري

ومما اختصَّ اللهُ به شهرَ المحرم يومُه العاشر وهو عاشوراء، هذا اليوم الذي احتسب النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم -على الله أن يكفِّر لمن صامه السنة التي قبله؛ عن أبي قتادة -رضي الله عنه -أنَّ رجلاً سأل النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم -عن صيام عاشوراء، فقال: (وَصِيَامُ يَومِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ علَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ) رواه مسلم.

قال الشيخ الشنقيطي حفظه الله: إن من فضل الله علينا أنْ وهبنا بصيام يوم واحد تكفيرَ ذنوب سنة كاملة، وهذه الذنوب التي يكفرها صيام يوم عاشوراء الذُّنوب جميعها الصَّغائر والكبائر وهي مسألة محل خلاف لكن الشيخ الشنقيطي حفظه الله قال يبقى المطلق على اطلاقه والمقيد على تقيده

(أَحْتَسِبُ علَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ) لم يقيده رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولوكان يوم عرفة ويوم عاشوراء يقتصر على الصغائر لذكره الرسول صل الله عليه وسلم

كما في حديث الإمام مسلم في صحيحه:(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ) وهذا خاص بالصغائر دون الكبائر فقيده النبي صلى الله عليه وسلم

الكبائر تنقسم الى قسمين قسم الكبائر الذي يتعلق بحقوق الناس والمظالم وهذا لا يكفره ولو قنت العمر كله حتى يرد المظلمة لأصحابها من سب الناس وطعن في عقيدتهم او استهزأ بالصالحين او الوالدين أو الجيران... لو انتصب بين يدي الله راكعا ساجدا عمره كله لم يغفر له الا أن يسامحه صاحب الحق، هذه حقوق ومظالم، لذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قال عن صاحبي القبر اللذان يعذبان لعله يخفف عنهما ولم يقل يغفر لهما

عن ابن عباس -رضي الله عنه -قال: (مَرَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بحَائِطٍ مِن حِيطَانِ المَدِينَةِ، أوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ في قُبُورِهِمَا، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ ثُمَّ قالَ: بَلَى، كانَ أحَدُهُما لا يَسْتَتِرُ مِن بَوْلِهِ، وكانَ الآخَرُ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ. ثُمَّ دَعَا بجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ علَى كُلِّ قَبْرٍ منهما كِسْرَةً، فقِيلَ له: يا رَسولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هذا؟ قالَ: لَعَلَّهُ أنْ يُخَفَّفَ عنْهما ما لَمْ تَيْبَسَا أوْ: إلى أنْ يَيْبَسَا) صحيح بخاري

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) ابراهيم

لا يمكن لظالم ظلم مسلماً أو آذاه، أوحتى ظلم كافرا وأخذ حقه إلا يقتص منه إلا أن يسامحه لأنها اذية متعدية لا ينفع فيها الا أن يرد المظالم لأهلها، أو يأخذ الله له حقه.

أما الكبائر التي بين العبد وبين ربه مثل المعاصي التي ليست فيها حقوق متعدية إذا تاب منها واتى بشروطها تاب الله عليه، قد يغفر الله له بطاعة او حجة او بلا سبب فضل منه وكرم

⇦مثل قصة الباغية الزانية غفر الله لها (في رواية لم تعمل خير قط) إلا انها سقت الكلب ورحمته شكر الله لها فغفر الله لها ذنوبها

وقد يغفر الله للعبد في الدنيا وقد يغفر له في الاخرة وبدون سبب فضل منه ورحمة

أخرج البخاري من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدنو أحدُكُم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملتَ كذا وكذا، فيقول: نعم. فيقرّرهُ، ثم يقولُ: إنِّي سترت عليك في الدُّنيا، فأنا أغفرها لك اليوم».

وأنقل كلام العلماء المحقِّقون كابن تيمية وغيره – رحمة الله على الجميع، إن صيام يوم واحد تكفيرَ ذنوب سنة كاملة، وهذه الذنوب التي يكفرها صيام يوم عاشوراء هي الذُّنوب الصَّغائر فقط، أما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة وقبولها.

قال الإمام ابن قيم الجوزية – رحمه الله – وهو يُحذر ممن يتصور أنَّ صيام عرفة وعاشوراء كافٍ في النَّجاة والمغفرة؛ حيث يقول – رحمه الله -: "لم يدرِ هذا المغتر أنَّ صوم رمضان والصَّلوات الخمس أعظمُ وأجلُّ من صيامِ يوم عرفة وعاشوراء، وهي إنَّما تكفر ما بينها إذا اجتنبت الكبائر، فرمضان إلى رمضان، والجمعة إلى الجمعة لا يَقْوَيان على تكفير الصغائر إلا مع انضمام تركِ الكبائر إليها، فيقوى مجموع الأمرين على تكفير الصَّغائر.

⇦ومن المغرورين مَن يظنُّ أن طاعته أكثر من معاصيه؛ لأنَّه لا يُحاسب نفسه على سيئاته ولا يتفقد ذنوبه، وإذا عمل طاعةً حفظها واعتبرها، كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة، ثم يغتاب المسلمين ويُمزّق أعراضَهم، ويتكلم بما لا يرضاه الله طول نهاره، فهذا أبدًا يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات، ولا يلتفت إلى ما ورد من عقوبة المغتابين والكذَّابين والنمامين إلى غير ذلك من آفات اللسان، وذلك من محض غرور"، انتهى كلامه -رحمه الله.

يوم العاشر من المحرَّم يوم مليء بالعِبَر، التي تمثل علامات حيَّة في أوساط الأشخاص والدول والحضارات؛ فعاشوراء (ولاء)، و(براء)، و(أمل).

(ولاء) لا ينقطع بين أهل الحق مهما باعدَت بينهم الأزمنةُ، وفرَّقَت بينهم الأمكنة؛ فإنَّ رباط الحقّ يجمعهم، ونصرته تشملهم؛ ولهذا ورد أنَّ صيام يوم عاشوراء حرص عليه الأنبياء جميعًا من بعد نوح، فورد أنَّ إبراهيم عليه السلام صامَه شكرًا على نجاة نوح وقومه، وأنَّ موسى عليه السلام صامه أيضًا، وأنَّ محمدًا صلى الله عليه وسلم صامَه لنجاة موسى وقومه، وشرع الرسول الأكرم للمسلمين صيامه إلى قيام الساعة.

مظاهرة عمليَّة عجيبة تعلِن أنَّ أصحاب الحق أَولى ببعضهم فرحًا وحزنًا، ونصرةً وتأييدًا، وهكذا ينبغي أن يكونوا دائمًا؛ (تَرَى المُؤْمِنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى.) بخاري.

وعاشوراء (براءة) لا تزول؛ من عصبيَّاتٍ تَنبني على الطغيان، وأعمالٍ تقوم على الظُّلم، ومخالفات تُنكِر الفضلَ وتَجحد النِّعم، ومؤثِّرات تشوِّش على الحقّ وتَذهب بشخصيَّة معتنقيه، ومن ثَمَّ فلا يَنبغي للمسلم أن يقع تحت تأثير شيء من ذلك؛ عقيدةً أو عبادات أو عادات أو أخلاقًا! بل شخصيَّة صاحب الحق شخصيَّة مستقلَّة مترفِّعة عن الدنايا؛ يأخذ الحكمةَ أنَّى وجدها ويستفيد بها، وفي ذات الوقت يستقلُّ بنفسه ومنهجِه متى ما استبانَت له السَّبيل، ووضحَت له المحجَّة: (لئن عِشتُ إلى قابل لأصومنَّ التاسع)، يَنتصر بذلك على فِتن التغريب وطغيان عادات غير المسلمين عليه.

وعاشوراء (أمل) يتجدَّد في نفوس البائسين بأنَّ الفرج قريبٌ مهما بدا لنا بُعدُه، وأنَّ النَّصر للحقّ مهما تزَلزَل أهلُه، وأنَّ النور من رَحِم الظَّلماء مسراه مهما كثرَت الشكوك فيه، لتتأمَّل الأنفسُ اليائسة آيات الله في كلِّ زمان ومكان، ولتعتبِر بما حكى القرآنُ من جولات الصِّراع بين الحقّ والباطل - نوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، وموسى، ومحمد، مع أقوامهم - ما فيها وما قد كان، حتمًا سترتدُّ قلوبهم موقِنَة، ونفوسُهم مطمئنَّة، إلى أنَّ النصر حليفهم، وأن الأمل قريب... ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: 103]

يقول سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى} بأي شيء؟ {بِآيَاتِنَا} ماذا يفعل صلى الله عليه وسلم؟ {أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ} من أي شيء؟ {مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} وهو الشاهد الذي نريد نقاشه، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} أي بنعمه عليهم وإحسانه إليهم وبأيامه في الأمم المكذبين ووقائعه بالكافرين، من أجل ماذا؟ (ليشكروا نعمه، وليحذروا عقابه) وهذا مناسب للآية {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}.

وقد صامه النبي - صلى الله عليه وسلَّم - تعظيمًا لهذا اليوم، وهو يومٌ مبارك معظم منذ القدم، فاليهود أتباع موسى - عليه السَّلام - كانوا يعظمونه ويصومونه ويتخذونه عيدًا؛ وذلك لأنه اليوم الذي نَجَّى الله فيه موسى - عليه السَّلام - من فرعون وقومه؛ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " قَدِمَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَومَ عَاشُورَاءَ، فَقالَ: ما هذا؟، قالوا: هذا يَوْمٌ صَالِحٌ هذا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إسْرَائِيلَ مِن عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قالَ: فأنَا أَحَقُّ بمُوسَى مِنكُمْ، فَصَامَهُ، وأَمَرَ بصِيَامِهِ) صحيح البخاري.

فعاشوراء، هو يوم عزة وتمكين، ويوم مغفرة وأجر عظيم، وهو يوم شكرٍ لله رب العالمين.

📝ونحن المسلمين أحقُّ بصيام هذا اليوم من أولئك، فهو يوم نَجَّى الله فيه موسى، فنحن أحق بموسى منهم، فنصومه تعظيمًا له؛ كما قال النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم.

📝المقصد من الصوم شكرا لله بنجاة نبي الله موسى، فكيف بشكر الله على نعمه التي تحيطنا، وأيام الله التي انعم الله بها على الصالحين، يومَ عاشوراء، مَليءٌ بالخيرات والفضائل والحوادث والعبر والصبر والدروس، في يومِ عاشوراءَ أظهرَ اللهُ سيدَنا موسى عليه السلامُ على فرعونَ الطاغيةِ الظالمِ.

📝وقائعه في الطواغيت والمكذبين واهلاكهم واراحة العباد والبلاد من ظلمهم وفسادهم.

📝**قالت الأستاذة أناهيد:** نحتاج إلى ذاكرة قوية في أفعال الله عزّ وجلّ التي بها يربّي عباده بنعمه التي يتقلب الخلق فيها.

📝فما أضعف ذاكرة الإنسان تجاه نعم الله، وما أشد سرعة نكرانه، لذلك أتى الأمر إن كنت تريد أن تحسن لهم ماذا تفعل؟ {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ}.

📝ذكرهم كيف صنع الله لهم، وما فعل الله لهم وأعطاهم، فإن كثرة مساس النعم تميت الإحساس بها، فيفقد الإنسان شعوره تجاه تمييز الله له وإعطاؤه النعم، فإننا غالبا ونحن نتمتع بالصحة لا نشعر بها، وغالبا ونحن نتمتع بالنوم بطريقة يسيرة دون أن نصاب بالأرق ولا بالأمراض التي تتصل بالنوم ولا يكون عندنا آلام تمنعنا من النوم، غالبا لا نشعر أن سهولة النوم نعمة.

⇦فأنت في تاريخك مع الله من المؤكد أنك عشت تربية لله، مؤكد أنك عشت ضيقًا، ثم أتى وراءه فرجًا.

(كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) (29) **قال أبو الدرداء رضي الله عنه:** يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما، ويضع آخرين.

☜(ليشكروا نعمه، وليحذروا عقابه) وهذا مناسب للآية {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}.

📝**دعائم الشكر**

❶الاحساس بالنعمة والشعور بها وتعدادها.

❷معرفة صفات المنعم رحيم حليم غفور شكور حكيم، نتعلم عنه حتى نرضى بأقداره، إن أعطانا شكرنا وإن منع عنا صبرنا لأننا نعلم من ربنا.

✉كم عسر بعده يسر وكل محنة بعدها منحة وكل ضيق بعده فرج وكل حزن بعده فرح

قال تعالى (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ) (8) الضحى

⇦لماذا نتسخط على اقدار الله يا ليتني لم اتزوج ولو بقيت فتاة أحسن من هذا الزوج وأخرى ليتني لم أنجب والأخرى كذا وكذا ...

قال تعالى واصفاً حال عباده الشاكرين (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101) يوسف

✉تذكر نعم المنعم وايام الله ونعمه وذكر صفات المنعم وأثنى عليه، وسأله أن يتولاه الى أن يفارق الحياة ويتوفاه مسلما وهي أعظم نعمة يراها المخلصين صفوة البشر ودأب الصالحين تعداد النعم.

❸الشعور بالعجز عن شكر الله لما يحيط الله ويغرقه بإحسانه وانعامه.

❹الشكر نفسه نعمة تحتاج شكر لولا اعانة الله لنا ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا.

📝من العيوب التي ابتُلِيَت بها النفوس أنها سريعة الجحود، سريعة النسيان للنعمة، فرحة بالنعمة بخيلة بها، أول ما تنزل عليها المصيبة أو الضيق تجزع، فالنفس هلوعة أي أن ردود أفعال النفس -إن تُركت على هواها-كله هلع، إن أتاها خير هلعت خافت يضيع، وإن أتاها شر هلعت كأنه لا فرج ولا مخرج.

📝ومن هنا يأتي اليأس من روح الله، ومن هنا يأتي الطمع في غير الله، فكل هذه أمراض للقلوب، علاجها: {وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ}.

🗐عاشوراء بين فريضتي الشكر والصبر

قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[إبراهيم: 5-6].

📝يخبر الله تعالى عن إرسال موسى إلى بني إسرائيل لإخراجهم من الظلمات إلى النور، من ظلمات الشرك والجهل والانحراف وظلمات الاستعباد والامتهان الذي فرضه عليهم فرعون، فأرسل الله موسى لإزالة ذلك، وأمره أن يُذكر قومه بأيام الله التي حدثت لهم فيها النعم، وتحقق لهم فيها النصر، ووجدوا فيها مآربهم ومبتغاهم، وانتقم الله فيها من عدوهم.

📝أعظم منّة قد يعيشها المؤمن في يوم عاشوراء، هي أن الله خلّص قلوب العباد من الشرك في هذا اليوم العظيم... ولنحمد الله على إعادة التوحيد...

📝 في يوم عاشوراء أهلك الله فرعون ونجى بنى اسرائيل، فأخرج من قلوبهم كل معظم غير الله فلنخرج من قلوبنا كل عظيم.

📝عليك يوم عاشوراء أن تخرج، من هم وحزن وكرب وشدة جميعها اخرجها وكن واثقًا بالله متيقنًا أنه لن يخلصك منها إلّا هو فأجمع يقينك به وتوكل...! أناهيد السميري

✉تلك الأيام الفاضلة سماها الله أيام الله، وأمره أن يذكرهم بها، فكان مما ذكرهم أن قال لهم:

﴿ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾الذي أنجاكم من عدوكم فرعون وأغرقه، وأزال ملكه وسلطانه، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، هذا كله حصل في يوم عاشوراء

📝ذلك اليوم الذي خرج فيه موسى ببني إسرائيل هاربين خائفين يترقبون، وما شعروا إلا وقد حُصروا بين البحر والعدو؛ فتلفت بنو إسرائيل فرأوا أمامهم البحر وخلفهم العدو، فقالوا لنبيهم موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ قال: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ ففلق الله لهم البحر، وجازوه يمشون، ودخله فرعون وقومه فأطبق عليهم، وأهلكوا عن آخرهم، هذه أعظم نعمة، لذلك فإن موسى عليه السلام بقي يتذكر ذلك اليوم، وما أنعم الله به عليه ويذكِّر به قومه، ويشكر عليه ربه فصامه وصامه اليهود من بعده اقتداءً بنبيهم عليه السلام.

📝إذا كنت واثقة بالله متوكلة عليه فلا تخشى أي شئ ولا تخشئ أي شخص مهما كان مركزه أو حجمه، ولو اجتمع العالم على ان يضروك لن يضروك بشئ إلا قد كتبه الله عليك.

⇦الثقة بالله هي تفويض الأمر لله وهي خلاصة التوكـــل على الله (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) غافر 44

📝الثقة بالله هي التي جعلت كليم الله موسى يقول في ساعة حرجة وقد احيط به من قبل فرعون وجنوده (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ *قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) سورة الشعراء 25-26

✉الانتصار الحقيقي: هو تحقيق التوحيد، وتذكر نعم الله واحسانه، والاستسلام لاوامره ونواهيه، وبها انتصر موسى ومن معه لم يكن مهم سلاح ولا قوة حسية، بل قوة معنوية كلا ان معي ربي سيهدين بها حصلت المعجزات.

⇦فأنجى الله موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، بماء واحد، وأمر واحد.

✉فرعون عندما تأكد أنه هلك ومن معه لم يلجأ لجنوده ولا لملكه ولا لاسلحته بل لجأ الى التوحيد الذي نجى موسى ومن معه

(وَجاوَزنا بِبَني إِسرائيلَ البَحرَ فَأَتبَعَهُم فِرعَونُ وَجُنودُهُ بَغيًا وَعَدوًا حَتّى إِذا أَدرَكَهُ الغَرَقُ قالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـهَ إِلَّا الَّذي آمَنَت بِهِ بَنو إِسرائيلَ وَأَنا مِنَ المُسلِمينَ ﴿٩٠﴾آلآنَ وَقَد عَصَيتَ قَبلُ وَكُنتَ مِنَ المُفسِدينَ﴿٩١﴾يونس

📝ونحن في غفلة عن آيات الله وسننه الربانية التي لا تحابي أحد لم نعتبر بأن الهزيمة والنصر تتوقف على قوة التوحيد وقوة الايمان بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم لذلك نتحدث عن الكفار وما عندهم من أسلحة وعدة ونظهرهم وكأنهم لا غالب لهم

والله قال (إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (160) ال عمران

📝يوم عاشوراء يوافق 10 من بداية شهر محرم في السنة الهجرية، وهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من نؤرخ بها وهذه بداياتها، ومن هنا نفقه أن مقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبه الصديق (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) كانت في وقت مقارب ليوم عاشوراء، قالها سيد ولد آدم عليه صلوات الله والناس أجمعين وهذا دأب الانبياء تذكر إحسان الله ونعمه وأنه وليهم في الدنيا والاخرة.

قال تعالى (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) التوبة

وما النصر الا من عند الله

قال تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ...)36الزمر

فبعد أن تعرف الله، وبعد أن تستقيم على أمر الله، وبعد أن تتقرَّب إليه، الله جلَّ جلاله ألا يكفيك؟ ألا يكفيك أمر الدنيا؟ ألا يكفيك أمر خصومك؟ ألا يكفيك أمر أعدائك؟ ألا يوفِّقك إلى ما يحب ويرضى؟ ألا ترى الأمور ميسَّرةً؟ هل يستطيع أحدٌ كائناً من كان أن ينال منك؟ كيف ينال منك وأنت مع الله، وكل من في الكون بأمر الله عزَّ وجل؟

قال تعالى {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} [هود: 66].

قال تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) آل عمران 173

المحن والفتن والابتلاء لا تزيد المؤمن الا ايماناً وثباتاً وتسليما

قال تعالى (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً) الأحزاب 22.

كوني على ثقة بالله وانتظري النصر

حدثي نفسك أنه يكفيني ما أهمني، وفرجه قريب، ثقي بالله بأن كل عسر وراءه يسر، إن مع العسر يسرا، وقولي يارب نثق بأن كل بلاءً أنت كاشفه، ليس لها من دون الله كاشفة.

إن التذكير بهذه الأيام وبما وقع فيها من النعم على المسلمين، أنها من سنن المرسلين بل بما أمر الله به رسوله موسى عليه الصلاة والسلام بها.

وَإِنَّ يَومَ عَاشُورَاءَ يَومٌ عَظِيمٌ مِن أَيَّامِ اللهِ، وَفِيهِ دُرُوسٌ كَثِيرَةٌ وَفَوَائِدُ غَزِيرَةٌ، يَجِبُ أَلاَّ تَغِيبَ عَن بَالِ كُلِّ مُسلِمٍ وَهُوَ يَصُومُهُ، إِذْ كَانَ حَدَثًا تَارِيخِيًّا عَظِيمًا:

❶العاقبة للمتقين وَنُقطَةَ تَحَوُّلٍ في حَربِ الإيمَانِ مَعَ الكُفرِ وَالطُّغيَانِ (قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) الاعراف

❷وَفي يَومِ عَاشُورَاءَ تَذكِيرٌ لأَهلِ الأَرضِ عَامَّةً وَلِلمُؤمِنِينَ خَاصَّةً، بِقُربِ نَصرِ اللهِ لأَولِيَائِهِ وَإِن حُورِبُوا وَقُتِّلُوا أَو ضُيِّقَ عَلَيهِم واستُضعِفُوا، وَخِذلانِهِ -تَعَالى -لأَعدَائِهِ وَإِن طَغَوا وَعَلَوا وَتَكَبَّرُوا.

❸ تجَدِّدُ الأَمَلَ في النُّفُوسِ والبَحثِ عَن أَسبَابِ النَّصرِ وَالعَمَلِ بها وَمِن أَهَمِّهَا نَصرُ دِينِ اللهِ، وَإِقَامَتُهُ في النُّفُوسِ، وَتَعلِيقُ القُلُوبِ بِاللهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيهِ وَتَفوِيضُ الأُمُورِ إِلَيهِ، إِذْ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ القَادِرُ القَاهِرُ، الَّذِي لا يُعجِزُهُ شَيءٌ في الأَرضِ وَلا في السَّمَاءِ، إِذَا قَضَى أمرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

❹أن نفهم طبيعة الحَربُ بَينَ المُؤمِنِينَ وَالكَافِرِينَ، وأنها لَيسَت حَربَ قُوَّةٍ مَادِّيَّةٍ تَدُورُ عَلَى تَكَافُؤِ العَدَدِ وَالعُدَّةِ فَحَسبُ، وَإِنَّمَا هِيَ حَربُ عَقِيدَةٍ ثَابِتَةٍ وَيَقِينٍ رَاسِخٍ، وَإِرَادَةٍ قَوِيَّةٍ وَصَبرٍ شَدِيدٍ.

❺الاعتبار بآيات الله وقصص الاولين وَهَذَا مَا حَدَثَ بِإِغرَاقِ فِرعَونَ وَجُنُودِهِ فِي البَحرِ، وَإِنجَاءِ مُوسَى -عَلَيهِ السَّلامِ -وَمَن مَعَهُ، وَقَد حَدَثَ مِثلُهُ لِنَبِيِّنَا -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -وَأَصحَابِهِ فِي غَزوَةِ الخَندَقِ، حَيثُ أَرسَلَ اللهُ عَلَى الأَحزَابِ رِيحًا وَجُنُودًا لم يَرَهَا أَحَدٌ، فَاقتَلَعَت خِيَامَهُم وَكَفَأَت قُدُورَهُم، فَهَرَبُوا مُنهَزِمِينَ وَوَلَّوا مُدبِرِينَ، وَكَفَى اللهُ المُؤمِنِينَ القِتَالَ، وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا.

وَللهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ أَمثَالُهَا، فَمَا عَلَى المُسلِمِينَ سِوَى إِخلاصِ التَّوَجُّهِ إِلَيهِ وَحدَهُ، وَالاتِّصَالِ بِهِ اتِّصَالَ المُتَوَكِّلِينَ عَلَيهِ الرَّاغِبِينَ فِيمَا عِندَهُ، وَتَقوِيَةِ الإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِم، وَتَرسِيخِ العَقِيدَةِ فِي نُفُوسِهِم، وَالبُعدِ كُلَّ البُعدِ عَن طَلَبِ النَّصرِ مِنَ العَدُوِّ أَوِ الاستِكَانَةِ لَهُ، وَحِينَهَا فَليبشِرُوا بِنَصرِ اللهِ لَهُم وَتَأيِيدِهِ إِيَّاهُم.

⇦وَإِنَّ مِن أَعظَمِ ذَلِكَ مِمَّا يُؤخَذُ مِن دُرُوسِ عَاشُورَاءَ:

❻وُجُوبَ مُخَالَفَةِ هَدي المُشرِكِينَ فِي كُلِّ أَمرٍ، وَخَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالعِبَادَاتِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -حِينَ صَامَ يَومَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ يَومٌ يُعَظِّمُهُ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ: " لَئِن بَقِيتُ إِلى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ " رَوَاهُ مُسلِمٌ، وَمَا هَذَا مِنهُ -عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ -إِلاَّ تَربِيَةٌ لأُمَّتِهِ فِي وُجُوبِ مُخَالَفَةِ هَدي المُشرِكِينَ وَمُجَانَبَةِ طَرِيقِ الكَافِرِينَ، لِعِلمِهِ أَنَّهُ مَتى تَشَابَهَتِ الأَعمَالُ فِي الظَّاهِرِ، وَأَخَذَ المُسلِمُونَ عَادَاتِ الكَافِرِينَ شِعَارًا لَهُم وَذَابُوا فِي أَخلاقِهِم، فَلَن يَكُونَ لَهُم عَلَيهِم فَضلٌ فِي دِينٍ.

وَإِنَّ مِن وُجُوهِ المُخَالَفَةِ لِليَهُودِ وَالَّتِي اتَّضَحَت فِي يَومِ عَاشُورَاءَ، أَنَّهُم كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا، وَتِلكَ عَادَتُهُم وَذَلِكَ دَيدَنُهُم، حَيثُ يَتَّخِذُونَ المُنَاسَبَاتِ أَعيَادًا، فَأَمَرَ -عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ -بِمُخَالَفَتِهِم وَصِيَامِهِ شُكرًا للهِ، فَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ عَن أَبِي مُوسى -رَضِيَ اللهُ عَنهُ - قَالَ: كَانَ أَهلُ خَيبَرَ يَصُومُونَ يَومَ عَاشُورَاءَ يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا وَيُلبِسُونَ نِسَاءَهُم فِيهِ حُلِيَّهُم وَشَارَتَهُم فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -: " فَصُومُوهُ أَنتُم ".

وَإِنَّ مِنَ الانهِزَامِيَّةِ الظَّاهِرَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ المَقِيتَةِ، مَا جَعَلَ أَقوَامٌ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ فِي زَمَانِنَا يُسَارِعُونَ إِلَيهِ، مِن التَّشَبُّهِ بِاليَهُودِ فِي جَعلِ كُلِّ مُنَاسَبَةٍ وَطَنِيَّةٍ أَو قَومِيَّةٍ عِيدًا يُحتَفَلُ لَهُ وَيُحتَفَى بِهِ، وَكُلُّ هَذَا ضَلالٌ وَتَخَاذُلٌ وَنُكُوصٌ عَنِ الدِّينِ الحَقِّ، الَّذِي لم يُجعَلْ لِلمُسلِمِينَ فِيهِ سِوَى عِيدَينِ اثنَينِ، وَهُوَ مِمَّا يُضعِفُ شَأنَ الأُمَّةِ وَيَفُتُّ فِي عَضُدِهَا؛ لِكَونِهَا خَالَفَت أَمرَ اللهِ وَأَمرَ رَسُولِهِ، وَقَد قَالَ - سُبحَانَهُ -: "وَمَن يَعصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا "

❼وَإِنَّ مَنهَجَ الأَنبِيَاءِ الَّذِينَ هُم أَعلَمُ النَّاسِ بِاللهِ، أَنْ كَانُوا يَشكُرُونَ رَبَّهُم بِالإِكثَارِ مِن طَاعَتِهِ وَلُزُومِ عِبَادَتِهِ، لا بِابتِدَاعِ البِدَعِ وَالخُرُوجِ عَن أَمرِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ.

وقد جاوز المشروعَ في اليوم العاشر طائفتان:

أ) طائفةٌ غاليةٌ جاهليَّةٌ من الرَّوافِضِ، تُظهِر الولاءَ والمحبة له، ولأهل بيتِه، فجعلت يومَ العاشر من محرَّم، يوم حُزْنٍ، ومأتم، ونياحة، فتُحيِي في هذا اليوم شعائرَ الجاهليَّة، من لطمِ الخدود، وشقِّ الجيوب، والنِّياحة

ب) ويقابلُ هذه الطائفةَ الجاهلةَ: طائفةٌ أخرى الناصبة جعْلِت يومِ عاشوراءَ يومَ فرحٍ وعيد، يُتَزيَّن فيه وتُشْرع التوسعةُ على العيال فيه، فقابلتْ بدعةَ الرَّافضةِ، وكذِبِهم ببدعةِ الاحتفالِ بيوم عاشوراءَ، ووضعت لذلك الأحاديث.

قال ابنُ القيّم في "المنار المنيف" [ص: 111]:"أحاديثُ الاكتحال يومَ عاشوراءَ والتَّزيُّن، والتَّوسعة، والصلاةِ فيه، وغيرِ ذلك من فضائل - لا يَصحُّ منها شيءٌ، ولا حديثٌ واحدٌ، ولا يَثْبُت عن النبيِّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فيه شيءٌ غيرُ أحاديثِ صيامِه، وما عداها فباطلٌ، وأمْثلُ ما فيها: ((مَن وَسَّع على عيالِه يومَ عاشوراءَ، وسَّعَ اللهُ عليه سائر سنته))؛ قال الإمامُ أحمدُ لا يَصحُّ هذا الحديثُ، وأمَّا حديثُ الاكتحال والادهان والتَّطيُّبِ، فَمِن وضْعِ الكذَّابين، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة، وأهلُ السُّنَّةِ يفعلون فيه ما أمر به النبيُّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - مِن الصوم، ويجتنبون ما أمر به الشيطانُ من البدع". ا.هـ.

⇦أهلُ السنةِ وسطٌ بين الغالي والجافي، فلم يَرِدْ في تعظيم عاشوراءَ، وشهرِ الله المحرَّم إلا استحبابُ الصيام، وكونُه من الأشهر الحُرُم، فلا يتقرَّبون لله إلا بذلك.

📑نصوم يَومَ عَاشُورَاءَ اقتِدَاءً بِنَبِيّنا، وَطَلَبًا لِلأَجرِ مِن رَبّنا، فَأَبشِرُوا وَأَمِّلُوا خَيرًا، فَإِنَّ رَبَّنا - تَعَالى -غَفُورٌ شَكُورٌ، لا يُضِيعُ أَجرَ مَن أَحسَنَ عَمَلاً، وَقَد قَالَ الصَّادِقُ المَصدُوقُ -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -في صِيَامِ يَومِ عَاشُورَاءَ كَمَا عِندَ مُسلِمٍ: "إِنِّي أَحتَسِبُ عَلَى اللهِ أَن يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبلَهُ"

📜قال العلماء: مراتب صوم عاشورا ثلاثة: أكملها أن يصام قبله يوم وبعده يوم، ويلي ذلك أن يصام التاسع والعاشر، وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك إفراد العاشر وحده بالصوم.

✉{وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} يجب أن نقوي ذاكرتنا في أيام الله، في نعمه وعطاياه، فمن المجالس المباركة التي نجلسها سويا نحن وأبناءنا، نحن وزملاءنا مجالس يكون فيها تذكير بعضنا بعض كم أنعم الله علينا، كم أعطانا، كم كُنا في ضيق فآوانا، كم فرج علينا، كم أغنانا، هذا الكلام ائتمارًا بأمره سبحانه وتعالى {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ}، فإن من أدمن تذكر نعم الله عزّ وجلّ، انتقل قلبه إلى حسن الظن لابد، ومن كانت ذاكرته ضعيفة فأضعفها بعدم التذكير زادها وأضعفها بعدم التذكير، فلا تنتظر إلا سيء الظن بالله، فإذا ساء الظن بالله انعدمت الوظائف، لا يعرف أن يؤدي الوظائف التي يجب عليه، وإذا انعدمت الوظائف ذهبت العبودية. أناهيد السميري

{وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} عُبّر عنها بأيام لأن مثل هذه العطايا والنعم تكون بمداولة هذه الأيام، ثم أن العبد إذا فهم ما معنى أيام الله عرف كيف أن الله عزّ وجلّ يبدل على الخلق أيامهم، فتشرق الشمس عليك وأنت في حالٍ من الضيق بسبب كذا وكذا، ما تغرب إلا وقد فرجها الله، فها هي أيام الله تبدل أحوال الخلق وهو سبحانه وتعالى يربيهم بذلك، لا يمكن أن يكون في شيء من قضاء الله وقدره لا يمكن أن يكون أبدا شيئا من العبث بل الحكمة التامة في أفعاله سبحانه وتعالى.

من أحسن الظن به عرف كيف الله عزّ وجلّ يقلب أيامه على الخلق، وينقلهم من النقص إلى التمام في إيمانهم، وليس على هواهم، ليس على دنياهم، ليس الكمال الذي تحسبه أنت كمالًا، إنما ينقلهم من النقص إلى التمام في إيمانهم الذي سيحمدونه وقت ما يلقونه، فيجدون ميزانًا قد ثقله الله بهذه الأحوال التي دخلها العبد. أناهيد السميري

هذا اليوم هو العاشر من أيام عامنا الجديد تبدأ معها مرحلة من مراحل حياتنا ونحن لا ندري متى ينقضي أجلنا فيها، فلتكن بداية طريقنا دائما المسارعة في الخيرات والمبادرة إليها، ولنجعل حياتنا قربات نتطلع بها إلى رضوان مولانا ومنازله العلا جعلني الله وإياكن من أهل طاعته ورضوانه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع:

عاشوراء وشهر الله المحرم أحمد حسين الفقيهي.

عاشوراء والهجرة النبوية من أيام الله تعالى طارق حميدة.

يوم صالح ودروس بالغة عبد الله بن محمد البصري.

عاشوراء الملهمة أحمد الجوهري عبد الجواد.

وذكرهم بأيام الله أناهيد السميري